

عنوان المجلة:

قضايا اسيوية

Journal of Asian Issues

دورية دولية محكمة

رقم التسجيل

VR.3373 – 6327.B

العدد الاول جويلية 2019

الناشر:

المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية و السياسية و الاقتصادية

برلين- ألمانيا

المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية

Germany:

Berlin 10315 GensingerStr: 112

Tel: 0049-Code Germany

54884375 -030

91499898 -030

86450098 -030

mobiltelefon : 00491742783717

E-mail : asian@democraticac.de

التوافق الاقتصادي والسياسي وأثره على العلاقات الروسية الصينية بعد 2001

Economic and political consensus and its impact on Russian-Chinese relations after 2001

زياد يوسف حمد الدليمي

(مدرس / الجامعة العراقية / العراق)

الملخص

ان العلاقات الروسية الصينية وصلت إلى درجة عالية من التطور، وبالتحديد منذ بداية القرن الحالي ووصول فلاديمير بوتين لرئاسة روسيا. وشكّل هذا التطور السريع في العلاقة بين البلدين سواء على المستوى الاقتصادي أو السياسي مصدر قلق حقيقي لدى معظم الدول الغربية، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية. ويتأتى هذا القلق من حقيقة ان الصين أصبحت تمثل قوة اقتصادية عالمية كبيرة تنافس على الريادة الاقتصادية في العالم. أما روسيا فقد عادت لتشكل المنافس العسكري الأكبر للولايات المتحدة. وبذلك يكون لزاما على المعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة ان يأخذ بنظر الاعتبار أي تحالف أو تقارب بين هاتين القوتين وتأثيره الواسع على النظام العالمي.

الكلمات المفتاحية : قوة، تنافس، تحالف، نظام

Abstract

The Russian-Chinese relations have reached a high level of development, especially since the beginning of this century, and with the arrival of Vladimir Putin to the highest governmental post in Russia. This rapid development in the relationship between the two countries, on both economic or political level, became a source of real concerns in the West, particularly in the United States. This concern is inspired by a number of facts. Most important is the influential rise of China as a global economic power, and the reemergence of Russia as a powerful military rival to the United States. Accordingly, the Western Countries led by the United States have no options but to take not a high consideration any kind of alliance or coordination between these two great powers and its impacts on the world order .

Key words: Power, Revival, alliance, order

المقدمة

بعد أحداث أيلول /2001 أتسمت العلاقات الروسية الصينية بالتوافق في أغلب المجالات لاسيما الجوانب الاقتصادية والسياسية فكل دولة أضافة لكونها دول عظمى وصاحبة قرار ونفوذ داخل مجلس الامن , فهما ضمن تجمع بريكس, هذا التجمع الاقتصادي العالمي والذي يضم أقوى اقتصاديات العالم مما أتاح للدولتين أيجاد آفاق جديدة للتعاون بينهما وهذا بدوره ينعكس على سياستهما المشتركة تجاه بقية الدول العالمية , لذا فالانسجام والتوافق الروسي الصيني أدى الى تكوين سياسة خارجية متوافقة ومتسمة بالقوة والتأثير على كافة المستويات سواء أكانت اقتصادية , سياسية , عسكرية , اجتماعية وغيرها من المجالات .

اشكالية البحث

تكمن مشكلة البحث في مدى التوافق الروسي الصيني في المجالات الاقتصادية والسياسية وهل أن هذا التوافق سيستمر الى مراحل زمنية قادمة , وهذا يقودنا الى مجموعة أسئلة سيتم الإجابة عليها في سياق البحث وهي :.

1. كيف كان التوافق الروسي الصيني في ميدان النفط الطاقة؟
2. هل ان التجارة بين البلدين في نسق متصاعد؟
3. ما مدى التوافق السياسي بين البلدين تجاه القضايا العالمية ؟

فرضية البحث

من خلال إشكالية البحث أعلاه سينطلق البحث من فرضية مفادها : هناك تنسيق وتعاون متنامي بين الدولتين في جوانب عديدة منها الجانبين الاقتصادي والسياسي أذ تدرك كلا الدولتين أهمية تعاونهما من أجل تحقيق أهدافهما الداخلية والإقليمية والدولية .

المبحث الاول : النفط والطاقة

أن الصين تمثل سوقاً مستقراً ومزدهراً للنفط والغاز, كما أن من المبادئ الأساسية في سياسة النفط الصينية هو تعدد مصادر التزويد بالنفط اضافة الى الغاز, وإمكانية الاستثمار والمشاريع

المشتركة ، والقرب الجغرافي، خاصة من أقاليم الصين التي بها حاجة إلى التنمية. كما اسهمت الطاقة الروسية بدور كبير ومهم في تنمية العلاقات الثنائية بين البلدين في هذا المجال وتطويرها منذ تسعينيات القرن الماضي [1]

وقعت شركات النفط في الدولتين اتفاقا ضخما في عام 2001 يهدف إلى إنشاء أنبوب نفطي طوله (2400) كم مع قدرة على نقل ما بين (25-30) مليون برميل سنويا ، و بكلفة ما بين (3-5) مليار دولار تقريباً ، وتشير بيانات إدارة معلومات الطاقة الأميركية (EIA) إلى أن الصين ستحصل عبر هذا الأنبوب في حال إنجازه بشكل كامل على مليون برميل يومياً من حقول(أنا غارسكز) من النفط الروسي.[2]

لكن عام 2003 شهد أيضاً تطوّر بعض المشاكل في العلاقات الثنائية وذلك نتيجة تجميد مشروع خط أنابيب نقل النفط الخام من روسيا إلى الصين المعروف اختصاراً باسم خط (إندي) وهما الحرفان الأولان للمدينة الروسية التي سينطلق منها الخط والمدينة الصينية التي سيصب فيها ، والواقع ان روسيا هي التي بادرت في تشرين الثاني من عام 1994بطرح هذا المشروع حيث وقّعت اتفاقية بين الحكومتين في هذا الصدد في تموز- وأيلول من عام 2001.[3]

أفتتح الرئيس الروسي بوتين في نهاية شهر آب 2010 القسم الروسي من انبوب النفط المشار اليه والذي سيمد الصين بالنفط بحلول نهاية تلك السنة , ويهدف الى تنويع الصادرات الروسية عبر الالتفاف على اوروبا , كما أن شركة "ترانسنفت" الروسية والمجموعة النفطية الصينية "CNBC" وقعتا من جهة اخرى في تشرين الاول 2008 اتفاقا لبناء قسم اخر من الانبوب باتجاه الصين ، وهو ما أنجزته الشركة الصينية مطلع العام 2018 اذ قامت بتشغيل وبدء استثمار الفرع الثاني من خط أنابيب النفط الروسي-الصيني (إندي) بنجاح , اذ أن الصين تستورد عبر هذا الخط بحوالي 15 مليون طن من النفط الخام في السنة.[4]

ترغب الصين في تنوع مصادر وارداتها النفطية ، وزيادة الاعتماد على النقل البري أكثر من الممرات البحرية مع تكامل رغبة روسيا في تنويع أسواقها النفطية خارج أوروبا ، اذ عملت كلتا الدولتان وفي إطار منظمة (شنغهاي) بالتعاون في مجال أمن الطاقة في منطقة آسيا الوسطى ،لِمَا تمتلكها المنطقة من موارد وطاقات هائلة تمثل نقطة التقاء بين البلدين.[5]

بسبب المخاوف التي باتت تهدد أمن الطاقة عمدت الصين الى التعاون وبشكل كبير مع جارتها روسيا في هذا المجال من أجل توفير ممرات طاقة آمنة وبديلة لتجنب استخدام خطوط الاتصال البحرية المعرضة للخطر ، وفي هذا المجال تم الانتهاء في كانون الأول من عام 2005 من العمل في شطر (أتاسو- ألاستكوا) وهو خط أنابيب لنقل النفط من كازاخستان إلى الصين علماً أن الجزء الكبير من النفط في هذا الخط يأتي من حوض (توراغي) التركمانستاني ومن روسيا.[6]

وعلى ضوء تلك المؤشرات الايجابية السابقة حول حركة التبادل التجاري ما بين البلدين ، فضلاً عن المصالح النفطية والمشاريع الاستثمارية المشتركة في مجال الطاقة وغيرها من المجالات توضح لنا مدى تكامل اقتصاديات البلدين فضلاً عن أنها تؤشر على أن واقع العلاقات الاقتصادية ما بين البلدين سيكون على مستوى عالي مما يؤدي إلى تحقيق التنمية الاقتصادية في كلا البلدين[7].

أن النفط والغاز من غرب سيبيريا سيخفف كذلك من القلق الأمني عند صناع القرار السياسيين والعسكريين الصينيين , وبما أن الاعتماد الصيني المتزايد على الطاقة من الخارج يأتي أغلبه من الشرق الأوسط فسيكون من الصعوبة بمكان إغفال احتمال تأثير خط الإمداد البحري من الشرق الأوسط، وإندونيسيا والسودان بالأزمات الإقليمية والدولية ، ولذلك فإنّ خيار الاستثمار والاعتماد على منابع النفط ومكامن الغاز في شرق روسيا والتي هي بحاجة إلى التطوير سيوفر مجالاً أوسع لحرية الحركة في السياسة الخارجية الصينية.[8]

زادت احتياجات الصين من الطاقة بمعدل يفوق نمو معدل استخلاص النفط المحلي فيها، فقد زاد معدل استهلاكها للنفط بنسبة(5.82%)سنويا ، بينما إنتاجها المحلي لم يزد ألا بنسبة (1.67%) سنوياً ، وفي هذا الصدد حاولت الصين تنويع مصادر وارداتها النفطية وتزايد استهلاك الصين من الغاز الطبيعي بمعدل سنوي وصل إلى(13%) ما بين عامي (2000-2005) ، فقد عملت الصين في هذا المجال على تطوير وزيادة خطوط أنابيب الغاز الطبيعي ، وكذلك توسيع أسطول ناقلات الغاز الطبيعي المسال الخاص بها ، كما ترى أن عملية الانتهاء من خط الأنابيب بين شرق وغرب الصين بطول(3800)كلم يُعدّ إنجازاً كبير ومهماً بالنسبة لطموحات الصين الخاصة بالغاز الطبيعي.[9]

في عام 2001 بلغ الحجم الاجمالي للوقود وموارد الطاقة المصدرة من روسيا إلى الصين(500) مليون دولار ، ولكنه ارتفع في 2007 ليصل إلى (6,7) مليار دولار ، وعلى أثر الزيارة التي قام بها الرئيس الروسي(بوتين) في أذار من عام 2006 [10] إلى الصين والإعلان عن عزم روسيا عن تغيير بنية التجارة

عن طريق زيادة نصيب المشاريع ذات التكنولوجيا العالية ، اذ تم في عام 2007 توقيع اتفاقية بين شركة " ترانسنفت " وشركة (CNBC) بخصوص بناء مصنع لتكرير النفط في (زيانغ زيمين) باستطاعته انتاج (10)ملايين طن في السنة ، كما وقع بموسكو في تشرين الثاني من عام 2007 ملحق للاتفاقية الحكومية المعقودة بتاريخ 18/كانون الأول من عام 1992 بخصوص التعاون لبناء مصنع في الصين لإنتاج أجهزة الطرد المركزي التي تعمل على الغاز وذلك لتخصيب اليورانيوم.(11)

وتُعدّ محطة(تيان وان) الكهرو ذرية واحدةً من المشاريع الذرية الروسية الواعدة التي تم بنائها في الصين ، فضلاً عن وجود مشاريع في مجال الفضاء أضافة الى العقود في مجال الطاقة المائية ، كما أعلن(بوتين) أن شركة غاز بروم الروسية وشركة (CNBC) الصينية ستبنيان في الصين خطين فرعيين لنقل الغاز من غرب سيبيريا (مشروع ألطاي) ، ومن شرق سيبيريا (مشروع كوفيكتين المجمد) بطاقة إجمالية قدرها(60-80)مليار متر مكعب.(12)

كما وإنّ روسيا تنظر إلى بلدان المنطقة والصين بالدرجة الأولى ، كمستهلك مستقبلي للنفط والغاز السيبيريين إلى جانب أوروبا ، اذ تم في عام 2009، عقد اتفاقيات استراتيجية حول التعاون في مجال النفط بقيمة تقارب (100) مليار دولار ، وذلك في إطار حوار الطاقة الروسي– الصيني ، كما تم توقيع إتفاقيات تجارية بين الأقاليم والمؤسسات الاقتصادية لكلا البلدين ، كما تطور التعاون في قطاعات الغاز والفحم والطاقة الكهربائية (12) , اذ يشكل التعاون الروسي-الصيني في مجال الطاقة، نموذجا لتسريع الشراكة المتميز بين العملاقين ، لاسيما ان روسيا تقدم عرضاً بالمرونة في أسعار أمدادات الغاز شريطة أن يسمح لها بالدخول إلى الأسواق الصينية المحلية لأن الأرباح تكمن في الداخل الصيني(13).

أن اعتماد روسيا على صادرات النفط وبيع الأسلحة يجعل الصين في موقع أفضل للاقتراب من روسيا وذلك يعود لسببين(14) :-

1/ النظرة المشتركة إلى عالم بعيد عن الهيمنة الامريكية ونظام القطب الواحد.

2/ ان التعاون الاقتصادي مدعوم بتفاهم سياسي ، كما أن الصين تُعدّ ثاني مستهلك للنفط عالمياً ، وأن روسيا تحتاج إلى إحياء اقتصادها بالاستثمار وتصدير النفط.

لذلك نستنتج بأن روسيا لديها عوامل قوة في تعاملها مع السياسة الصينية ، وعلى الرغم من أن الصين تدرك أن روسيا متراجعة عنها في الاستقرار السياسي والانفتاح الاقتصادي ومعدلات النمو والانخراط في المنظمات الإقليمية وحتى الدولية ، وأن هذا كله لا يعني أن روسيا تحت ضغط الاستجابة إلى رغبات الصين ، وأنها قادرة على أن تغذي الصين بالنفط والغاز الطبيعيين ليس عَبرَ الأنابيب التي تمر عبر الأراضي الصينية فقط ، وإنمّا إلى موانئ روسية في الشرق الاقصى الروسي ، وهي بذلك لا تتعامل مع مشاريع صينية فقط بل عَبرَ مؤسسات غير قومية غربية أيضاً وأن كل هذا يعني أن التعاون في مجالي النفط والغاز يمكن أن يأخذ البلدين إلى الشراكة الفعالة .

المبحث الثاني : الجانب التجاري

ان روسيا وللمدة من عام 2000 ولغاية 2017 يلاحظ عليها ومن خلال تتبع بعض المؤشرات الاقتصادية الواردة في الجدول رقم (1) ادناه بأنها في حالة ازدياد لصادراتها ولاثعاني من انخفاض كما تعانيه دولا أخرى , وكذلك الحال ينطبق على الصين ولنفس المدة المذكورة اعلاه وكما سيرد ذلك في جدول رقم (2) لاحقا , ومن استقراء للجدولين نلاحظ التشابه الواضح بين المعدل الاقتصادي المرتفع لكلا الدولتين , لذلك تعد روسيا شريكاً تجارياً قوياً للصين ، حيث ازداد ارتباط الصين بموارد الطاقة الروسية ، كما ازداد ارتباط روسيا بالاستثمارات والتكنولوجيا الصينية ، وبتجربة الصين في ميدان التكامل مع الاقتصاد العالمي , ففي عام 2001 بلغ التبادل التجاري بينهما نحو (7) مليارات دولار ، وعـدّت الصين ثالث أكبر شريك تجاري لروسيا بعد ألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية ، ولا شك في أن الإمكانات المتاحة للبلدين تتيح الفرصة لمضاعفة التبادل التجاري بينهما ، ولمزيد من التعاون في المجال الاقتصادي.[15]

جدول(1)

الجانب الاقتصادي في روسيا للمدة ما بين الأعوام(2000-2017) مليار دولار:

الأعوام	الناتج المحلي الإجمالي	الصادرات	الواردات	اجمالي الاستثمارات
2000	259	114	62	49
2001	306	113	74	67
2002	345	122	84	69

2003	430	152	103	90
2004	591	203	131	124
2005	764	269	164	153
2006	990	334	208	210
2007	1300	392	280	314
2008	1661	520	367	424
2009	1223	342	251	231
2010	1525	446	322	345
2011	1899	577	414	484
2012	2030	598	449	527
2013	2160	610	466	543
2014	3150	657	489	587
2015	4120	722	511	612
2016	4930	746	527	634
2017	5232	793	534	662

الجدول تم إعداده بالاعتماد على:

1.(Ivan Kushner's Research Center) ، على الموقع الآتي:

http://zh.kushnirs.org/macroeconomics/gdp/gdp_russia.html

2.دراسة استقصائية للأوضاع الاقتصادية والمالية العالمية، أفاق الاقتصاد العالمي، الواقع والمخاطر، ترجمة: (شعبة اللغة العربية أدارة التكنولوجيا والخدمات العامة)، صندوق النقد الدولي، ابريل2013، الصفحات: 153-158-167.

3. https://www.alarabiya.net/ar/aswaq/economy/2018/09/11

جدول(2)

الجانب الاقتصادي في الصين للمدة ما بين الأعوام(2000-2017م) مليار دولار:

الأعوام	الناتج المحلي الإجمالي	الصادرات	الواردات	اجمالي الاستثمارات
2000	1193	280	251	421
2001	1317	299	271	480
2002	1456	365	328	551

2003	1651	485	449	676
2004	1945	658	607	836
2005	2287	837	712	950
2006	2793	1061	853	1166
2007	4504	1342	1034	1458
2008	4547	1581	1232	1991
2009	5105	1333	1113	2407
2010	5950	1743	1520	2860
2011	7314	2086	1898	3534
2012	8358	2313	2070	4016
2013	9123	2645	2285	4677
2014	9867	3118	2792	5113
2015	10112	3569	3245	5768
2016	10967	4158	3844	6233
2017	11167	4925	4321	6887

الجدول تم أعداده بالاعتماد على:

1.(Ivan Kushner's Research Center)، على الموقع الآتي:

http://zh.kushnirs.org/macroeconomics/gdp/gdp_china.html

2.مؤسسة النقد العربي السعودي، التقرير السنوي(48)، الرياض، 2012، ص117-118

3. https://www.alarabiya.net/ar/aswaq/economy/2018/09/11

كذلك يلاحظ بأن انضمام الصين لمنظمة التجارة العالمية أواخر عام 2001 ، أسهم في تنشيط حركة التبادل التجاري بين روسيا والصين ، لذا يبدو بأن كلا البلدين عازمين على تعزيز وتقوية صلاتهما الاقتصادية مع بعضهما البعض ، اذ تضاعف حجم التبادل التجاري بينهما ما بين الأعوام(2001-2010) من (7) مليار دولار إلى (60) مليار دولار , فمتوسط النمو السنوي للتبادل التجاري بين البلدين قد بلغ (30%).[16]

ان الرغبة الروسية في جذب الاستثمارات الصينية إليها كانت عن طريق خلق مناخ استثماري ملائم في مناطق سيبيريا الجنوبية والشرق الأقصى لتطويرها واستغلال الثروات الطبيعية فيها ، وقد حرص القادة الروس على إشراك رجال الاعمال المحليين من الذين يديرون شركات تعمل على طول

مناطق الحدود المشتركة بين البلدين في الزيارات التي قاموا بها للصين بمقابلة رجال الاعمال والمستثمرين الصينيين بهدف تشجيع الاستثمار ودفع التجارة بين البلدين إلى الأمام ، ففي عام 2002، استثمر نحو(1100) مشروع روسي في الصين بقيمة (250) مليون دولار أمريكي.[17] وصدرت الصين في عام 2002 ما قيمته (3,5) مليار دولار واستوردت من روسيا (8,4) مليار دولار , أما بالنسبة لحجم التبادل التجاري بين البلدين في عام 2004 قد بلغ (15,76) مليار دولار وقد اقتربت من(20) مليار دولار في عام 2005.[18]

خلال العامين(2006–2007) تطور التعاون في مجال التجارة والاستثمارات والطاقة ، كما أقيمت ندوات روسية- صينية لممثلي قطاع الأعمال ، وقد بلغ حجم التجارة بين روسيا والصين في عام 2006 نحو (34)مليار دولار , ثم ازداد في عام 2007 ليصل إلى (48,16) مليار دولار ، وازداد التبادل السلعي الروسي- الصيني في عام 2008 بالمقارنة مع السنة السابقة لها بنسبة(38,7%) وبلغ قيمته نحو (55,9)مليار دولار ، وازداد التصدير الروسي إلى الصين في العام نفسه وبنسبة(33%) , كما ازداد الاستيراد الروسي من الصين بنسبة (42,3%) ، وبلغ العجز في تجارة روسيا مع الصين في عام 2008 ما قيمته (13,5)مليار دولار ، وشغلت الصين في عام 2008 المرتبة الثالثة بقائمة الشركاء في التجارة الخارجية مع روسيا ، وذلك بعد ألمانيا وهولندا ، إذ بلغ حجم التبادل التجاري الخارجي لروسيا مع الصين في تلك السنة ما نسبته (7,6%).[19]

يلاحظ ابتداء من عام 2008 انخفاض حجم التبادل السلعي بين روسيا والصين وذلك على خلفية الازمة المالية والاقتصادية العالمية , ففي عام 2009 وقعت كلتا الدولتين على خطة للتعاون الاستثماري المشترك بينهما ، وقد بلغت حجم الاستثمارات الصينية في روسيا (5%) من إجمالي حجم الاستثمارات الصينية الخارجية في ذلك العام , ومخطط لها أن تصل(12%)بحلول عام 2020 ، وتم أيضاً في عام 2009 توقيع العديد من الاتفاقيات التجارية بين الأقاليم والمؤسسات الاقتصادية في كل منهما ، أما بخصوص نسبة التبادل التجاري بين روسيا والصين في عام 2009 فنرى أنها انخفضت مقارنة مع العام السن السابقة لها إذ انخفض التصدير الروسي إلى الصين بنسبة(41%) وتقلص الاستيراد الروسي من الصين بنسبة(36%) الامر الذي أنعكس سلبياً في تجارة روسيا مع الصين بقيمة (1,5) مليار دولار.[20]

عن طريق المؤشرات السابقة بالنسبة للتعاون التجاري ، يلاحظ أن هناك تزايد وتنامي في العلاقات التجارية بين الدولتين ، اذ شغلت الصين في عام 2009 المرتبة الاولى في التجارة الروسية الخارجية، وذلك بالرغم من انكماش حجم التجارة المتبادلة معها ، أما بالنسبة لحجم التبادل التجاري في عام 2011 فقد شهد ارتفاعاً كبيراً ليصل إلى أكثر من(70)مليار دولار بزيادة نسبتها (55,6%) وبلغت قيمة الصادرات الصينية إلى روسيا (38,9)مليار دولار بزيادة نسبتها (31,4%) وبلغ حجم التبادل التجاري بين البلدين (88) مليار دولار في عام 2012 وبحلول نهاية عام 2012 استثمرت الشركات الصينية (4,4) مليار دولار في روسيا , وتحقيق زيادة في حجم التبادل التجاري بين البلدين إلى(100)مليار دولار في عام 2015 , ومتوقع وصولها إلى (200)مليار دولار بحلول العام 2020، وهو ما يعني أن الصين قد ضمنت لنفسها أن تظل الشريك التجاري الأول لروسيا على امتداد العقود القادمة.[21]

أن من أسباب التقارب الروسي-الصيني يعود إلى(القوة الاقتصادية) التي تمتلكها الصين وما للأخيرة من تأثير على عملية التبادل التجاري بينها وبين روسيا ، خاصة في منطقة دول حوض المحيط الهادي- الآسيوي إيجابياً أو سلبياً ، فضلاً عن احتمال أن تكون الصين كتلة باسيفيكية اقتصادية في شرق المنطقة [22] ، خاصة أن عودة (هونغ كونغ) إلى الصين في العام 1997، زادت من قوة الصين الاقتصادية إلى الضعف ، مع احتمالات عودة تايوان للصين الام ، وما تحمله من قوة اقتصادية مضافة يمكنها أن تدعم العلاقات الاقتصادية مع روسيا وبقية دول المنطقة[23] ,ومن بين الاهتمامات الاقتصادية والتجارية بين البلدين نرى أن هناك استثمارات كبيرة بين البلدين وخير دليل على ذلك هو وجود أكبر مشروع استثمار صيني في روسيا حيث بدأ تنفيذه في أذار من العام 2006 ويبلغ استثمار هذا المشروع حوالي (1,384)مليار دولار تقدمها سبع شركات صينية كبيرة ، اذ يقدر أن استثمارات الصين في روسيا ستصل في العام 2020 إلى(12)مليار دولار.[24]

من الأسباب الاخرى التي ساعدت على التقارب الروسي- الصيني في المجال الاقتصادي هي الضغوطات الأمريكية على عجلة البناء والتقدم الصيني عن طريق فرض الضرائب على البضائع الصينية ، وغيرها من الممارسات لإضعاف التقدم الاقتصادي الصيني ، لذلك شعرت الصين خطورة ذلك على اقتصادها ، فذهبت إلى تعزيز وتطوير علاقاتها مع روسيا ، كما وأن روسيا لها دوافع في تقاربها مع الصين فهي تمارس عليها نفس الضغوطات من قبل الولايات المتحدة الأمريكية عَبرَ القروض

الدولية ، والمساعدات الاقتصادية التي تحتاجها روسيا ، هذا ما دفع روسيا نحو تطوير وتعزيز العلاقات الاقتصادية مع الصين.[25]

في ايلول من العام الماضي 2018 عقد المنتدى الاقتصادي الشرقي في روسيا , وفي سياق المؤتمر قال الرئيس الروسي بوتين " إن التبادل التجاري بين البلدين (روسيا والصين) بلغ 87 مليار دولار عام 2017 ، ومن المتوقع أن يصل إلى 100 مليار دولار بنهاية عام 2018" ، ووفقا لما نقلته وكالة الانباء الروسية "تاس" وفي رده على تصريحات بوتين ، قال الرئيس الصيني شي جين بينغ موجها كلامه للرئيس الروسي "إننا نعلم إنك تولي اهتماما كبيرا لتنمية العلاقات الروسية الصينية" [26] .

وأكد الجانبان الروسي والصيني على الاهتمام باستخدام العملات المحلية بنشاط أكبر في التبادل التجاري ، وقال بوتين : "إن هذا سيعزز استقرار الخدمات البنكية لعمليات الاستيراد والتصدير، في ظل ارتفاع المخاطر في الأسواق الدولية", وشكر بوتين نظيره الصيني على زيارة المنتدى الاقتصادي الشرقي، وضم الوفد الصيني نحو ألف شخص، وهو ما علق عليه بوتين بقوله، "إن هذا دليل على كبر حجم علاقتنا مع الصين، نحن على اتصال منتظم ويسعدني ان استضيفكم في روسيا", كما أشاد بوتين بعلاقات الثقة بين موسكو وبكين في السياسة والأمن والدفاع [27] .

وفي ظل هذه الظروف، أصبحت روسيا شريكاً أكثر قبولاً للصين، وهناك عدة أسباب لذلك نذكر منها[28] الآتي:

1 / إن روسيا ليست عضواً في منظمة الدول المصدرة للنفط(أوبك) ، ومن ثم فهي تتمتع بحرية أكبر في تقرير سياستها الاقتصادية، وبخاصة سياسة إنتاج وتصدير النفط.

2 / مع صعود بوتين إلى الرئاسة في عام 2000 أصبحت السياسة الخارجية الروسية أكثر توجهاً نحو آسيا

3 / أن التعاون الاقتصادي المتنامي بين البلدين في المجالات المختلفة أظهر بالفعل ان روسيا قد تكون عنصراً يمكن الاعتماد عليه لأمن الطاقة الصينية.

4 / ان روسيا تسعى عن طريق تقاربها مع الصين اقتصادياً، ولاسيما تجارياً للاستفادة في تعزيز مكانتها ونفوذها السياسي والاقتصادي في منطقة آسيا الوسطى ، لاسيما وأن روسيا تعد الشريك التجاري الأكبر للصين في تلك المنطقة، وخير دليل على ذلك الانضمام إلى منظمة(شنغهاي) ، اذ سعت روسيا وعن طريق المنظمة إلى الاقتراب من دول آسيا الوسطى من أجل تدعيم الاقتصاد الروسي، وكذلك عودة النفوذ والتأثير السياسي والاقتصادي الروسي في المنطقة.

في ضوء تلك المؤشرات الايجابية بخصوص حركة وواقع التبادل التجاري بين البلدين، فضلاً عن المشاريع الاستثمارية المشتركة، كلها تُعدّ مؤشرات توضح مدى تكامل اقتصادات البلدين فيما بينها ، وعن طريق ذلك تبين لنا ان العلاقات الاقتصادية بين البلدين تسير إلى الأمام من أجل تحقيق تقدم اقتصادي ملحوظ في كلا البلدين، مما يعزز من شراكتهما الاستراتيجية.

المبحث الثالث : الجانب السياسي

في هذا المبحث سنتناول جزءا من القضايا المشتركة بين البلدين وسعيهما في ايجاد الحلول لهم من هذه القضايا :

أولا/ سوريا

بداية يشير البعض إلى نظرية الوراثية لفهم الموقف الروسيّ , وهو تيّار سياسيّ أعلن عن تأسيسه رسميا في موسكو في نيسان 2001 على يدي ألكسندر دوجين مستشار رئيس الدّوما (البرلمان) , وقد كان التيّار داعمًا أساسيا للسيّد بوتين ، الذي تبنّاه بدوره ومن الملفت أن هذه الأيديولوجية التي حلت محل الشيوعيّة في روسيا تهدف إلى نشر "فكرةٍ جديدة" عن روسيا تقوم على أساس أنها تجسّد حضارة وراسيا الجامعة بين السلافية والشعوب الآسيوية ، بل إن " قدر القارّة الأوراسية هو أن تكون إمبراطوريّة بغضّ النّظر عمّن يحكمها ، سواء أكان خانات التتر، أو قياصرة روسيا ، أو البولشفيك أو سواهم ومن الضروريّ أن نفهم أيضًا أنّ "فكرة أوراسيا كانت دائمًا موجّهة ضدّ تأثير الغرب"، وأنّها تخترق جهاز المخابرات الروسيّ وتمثّل إلى حدٍّ بعيد تفكير النّخبة المحيطة ببوتين [29]

أمّا الصين فلا حاجة للتّذكير أنّها ترى نفسها كذلك أمّة ذات قدر تاريخيّ ودور متزايد في المسرح العالميّ وهو دور ينافس بالتّأكيد الدّور الغربيّ , وقد عبّرت عن ذلك صراحةً مؤخّرا صحيفة صينيّة بارزة قائلةً: "إنّ على العالم أن يتعوّد على سماع الصّين تتحدّث عن حقائقَ مرّة فيما يتعلّق بصراعاتٍ دوليّة مثل ذلك الدّائر في سورية , وإنّ استخدامها الفيتو لعرقلة قرار مجلس الأمن بشأن الأزمة السوريّة يظهر أنّ الصّين لن تكون عضوًا موافقًا على طول الخطّ" [30]

أن موقف الدولتين كان موحدا تجاه الازمة في سوريا منذ بدايتها آذار 2011 , كما أن الموقف الروسي يقوم على معارضة أي قرار يتخذ داخل مجلس الامن يكون فحواه تحميل النظام مسؤولية العنف الدائر في البلاد أو أي دعوة للتنحي للرئيس السوري او فرض عقوبات واستعمال القوة في سوريا , بل حاولت روسيا الاتجاه الى الجانب السياسي وايجاد حلول سلمية وهو نفس الوضع الذي ينطبق على الصين من خلال رفضها ومعارضتها لكل القرارات الصادرة ضد سوريا في تلك الفترة , وعزا الجانبين الروسي والصيني موقفهما ذلك الى ضرورة ايجاد حل سلمي وأطلاق حوار وطني في سوريا يشمل كافة اطراف النزاع ووضع حد للعنف[31] .

حثت روسيا والصين المجتمع الدولي على تشكيل جبهة موحدة تدعو الجميع الى معالجة المشاكل عن طريق الحوار , كما اعلنت الصين تأييدها لقراري مجلس الامن 2042 و 2043 اللذان يلزمان الحكومة السورية بإيقاف استعمال الاسلحة الثقيلة في الاماكن المأهولة بالسكان [32] , وينطلق موقف الدولتين ايضا من رؤيتهما المشتركة للنظام الدولي , أذ أكد كلا الطرفان بأنهما لن يسمحا بمرور المشروع الغربي في سوريا لكونهما قد وصلا الى نقطة اللاعودة بمعنى أنه اذا تراجعا عن موقفهما في هذا الملف فان ذلك سيكون نذيرا باستمرار القطبية الاحادية لسنوات طويلة قادمة [33].

ان الامر بالنسبة للبلدين هي جزء من التحول في الموازين العالمية سواء في أتجاه الصدام الامريكي الصيني في شرقي اسيا , او في اتجاه الصعود الروسي واستعادة روسيا لدورها المفقود في أوراسيا [34] , لذلك ومن ما تقدم نستطيع الاستنتاج بأن الجانبين الروسي والصيني تعمدا ان تكون مواقفهما الدولية على نسق واحد نظرا للعلاقات الجيدة بين البلدين الامر الذي يجعل أتحادهما في القرارات بمثابة حجر عثرة أمام الاهداف والمساعي الامريكية في المنطقة .

ثانيا: ملف ايران النووي

كان الموقف الروسي والصيني على أتفاق بشأن حق ايران توظيف الطاقة النووية للأغراض السلمية وكانا داعمين رئيسيين لإيران منذ عام 1958 عندا بدأت ايران بالتحول نحو الاستراتيجية النووية في زمن الشاه محمد رضا بهلوي , وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي وقعت ايران مع روسيا اتفاقيتين عام 1992 كانت فحوى الاتفاقية الاولى , مساعدة ايران على استعمال الطاقة النووية السلمية , فيما تضمنت الثانية بناء محطة نووية لتوليد الطاقة الكهربائية في مفاعل بوشهر النووي بعد تخلي كلا من اوكرانيا والمانيا عن بناء المفاعل بسبب الضغوطات الامريكية[35] .

من جانبها فأن الصين وأسوة بروسيا بدأت التعاون مع ايران ايضا منذ زمن الشاه وصولا لحصول ايران على على معمل لتخصيب اليورانيوم بالليزر من الصين عام 1991 , كما أستمر التعاون الروسي الصيني مع ايران حتى بداية أزمة البرنامج النووي الإيراني عام 2002 , بعد ذلك كان موقف البلدان معارض لأي تهديد وعمل عسكري ضد ايران , هذه الرؤية المشتركة جعلت البلدين يمتنعان عن التصويت على قرار الوكالة الدولية للطاقة الذرية لإحالة ملف ايران النووي الى مجلس الأمن مؤكدين على أهمية حسم الملف في اطار الوكالة [36].

اصبح موقف البلدان موحدا أكثر لاسيما بعد قرار الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بالانسحاب من أتفاق (5+1) أذ أكد الطرفان الروسي والصيني على أهمية الالتزام بما ورد من بنود في الاتفاق أعلاه

الخاتمة والاستنتاجات

ان الواقع الدولي بعد عام 2001 جعل التقارب بين البلدين من أهم الخيارات المطروحة وادراكهما بوجوب التقارب والتعاون في كافة المجالات ومنها بالأساس المجالين الاقتصادي والسياسي (موضوع بحثنا) , وهذا ما يثبت صحة فرضيتنا في أن هناك تنسيق وتعاون متنامي بين البلدين وهذا التنسيق سيستمر الى مراحل زمنية قادمة نظرا لتوافقهما في مجالات الاقتصاد والسياسة وبعض القضايا العالمية التي تهم البلدين , فالصين في حاجة لروسيا باعتبارها قوة صاعدة , وكذلك الروس بحاجة إلى الصين لمحاولة مساعدتها في تقوية نفسها مرة أخرى حتى تصل إلى مرتبة ومكانة وقوة الاتحاد السوفيتي سابقاً ، لذا ومن خلال ما تم ذكره نستطيع التوصل الى مجموعة من الاستنتاجات وكما يأتي :.

الاستنتاجات

1 . رفض البلدين للقطبية الأحادية وإقامة عالم متعدد الاقطاب يسوده الأمن والسلام ويحقق المصالح المشتركة للبلدين .

2 . أن كل من : روسيا والصين أبديا اهتماما مشتركاً بالقضايا الدولية الحساسة مثل: قضية الإرهاب، وقضية الشرق الأوسط كسوريا وملف ايران النووي , والتي أكدت على تقارب البلدين في مواقفهما السياسية انطلاقا من المصلحة المشتركة.

3 ـ مثل الجانب الاقتصادي لكلا البلدين طفرة نوعية من ناحية التعامل المباشر والمتبادل بين البلدين ووصل الى مراحل متقدمة من شأنها أن تزيد من قوة الدولتين اذا ما علمنا بأن انب الاقتصادي يمثل محورا مهما للبلدين نظرا لكونهما من ضمن أعضاء تجمع "بريكس" المتقدم اقتصاديا .

الهوامش

1. .علي حسين باكير، ديبلوماسية الصين النفطية-الابعاد والانعكاسات، ط(1)، دار المنهل اللبناني للدراسات، بيروت، 2010، ص131.

2.مغاوري شلبي علي، التعاون الروسي-الصيني في مجال الطاقة، مجلة السياسة الدولية، العدد(164)، مركز الدراسات الاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، 2006، ص75.

3 . 2.Russian-Chinesetrade andeconomic opération: current Nato, Parliamentary special report ,problems and prospects situation at this link, November 2005,assembly:
http://natopa.ibicenter.net/default.asp?SHORTCUT=809

4 . عبر الانترنت وعلى الرابط:. https://www.turess.com/alfajrnews/39067 , كما ينظر الرابط التالي :- https://arabic.rt.com/business/918927-روسيا-الصين-نفط-خط-انابيب-تشغيل/

5. خالد عبد الحميد، الفساد.. خطر متزايد على النمو الصيني،مجلة السياسة الدولية،العدد(173)،مركز الأهرام للدراسات السياسيةوالاستراتيجية،القاهرة، 2008، ص112.

6.شايتيج باجبايي، البحث عن الطاقة.. دور حكومات الدول المستهلكة وشركات النفط الوطنية، مجموعة باحثين، الصين والهند والولايات المتحدة الأمريكية.. التنافس على موارد الطاقة، ط(1)، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، 2008، ص107.

7.نجلاء مرعي، الصراع على النفط بين شمال وجنوب السودان، مجلة السياسة الدولية، العدد(188)، مركز الدراسات الاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، 2012، ص12.

8 . .كاظم هاشم نعمة، الصين في السياسة الآسيوية، ط(1) ،الدار الأكاديمية للطباعة والتأليف والترجمة والنشر، طرابلس، 2007 ص288-289.

9.شايتيج باجبايي، البحث عن الطاقة.. دور حكومات الدول المستهلكة وشركات النفط الوطنية، مصدر سبق ذكره، 2008، ص102-103-105.

10. ألكسندر دوغين ، أسس الجيوبولتيكا "مستقبل روسيا الجيوبولتيكي "، ترجمة : (عماد حاتم) ، ط(1) ، دار كتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، 2004، ص265-274.

11.كاتسوهيكو سويتسوجو، تحالفات الطاقة في أسيان+3 والتعاون الإقليمي : نظرة موحدة لأمن الطاقة في آسيا ، مجموعة باحثين :. الصين والهند والولايات المتحدة الأمريكية : التنافس على موارد الطاقة ، ط(1) ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، أبوظبي ، 2008، ص256-257.

12. نورهان الشيخ، روسيا..الشريك الطبيعي للصين، مجلة السياسة الدولية، العدد(183)، مركز الدراسات الاستراتيجية بالأهرام ، القاهرة، 2011، ص92.

12.عماد فوزي شعيبي، الصراع على الغاز بين روسيا وأمريكا(2-2)، مجلة آراء حول الخليج، العدد(90) ، مركز الخليج للأبحاث، الدوحة، 2012، ص83.

13 . المصدر نفسه

14. كاظم هاشم نعمة ، الصين في السياسة الآسيوية، مصدر سبق ذكره، ص290.

15. س.غ . لوزيانين ، عودة روسيا إلى الشرق الكبير، ترجمة :(هشام حمادي)، ط(1)، دار المدى للنشر، بيروت، 2012 ، ص318.

16.نورهان الشيخ، روسيا الشريك الطبيعي للصين، مصدر سبق ذكره، ص95، ويُنظر أيضاً : موقع وزارة الخارجية الصينية2011/4/2 م ، على الرابط الآتي:

http://www.fmprc.gov.cn/eng/widt/2649/t15771.htm

17. وليد حسن محمدالحيالي، العلاقات الروسية–الصينية وتحديات الهيمنة الأمريكية، رسالة ماجستير(غير منشورة)، المعهدالعالي للدراسات السياسية والدولية ،جامعة المستنصرية ، 2004 ذكره ، ص99.

18. كاظم هاشم نعمة، الصين في السياسة الآسيوية، مصدر سبق ذكره، ص284-285.

19.علي حسين باكير، ديبلوماسية الصين النفطية-الابعاد والانعكاسات، ط(1)، دار المنهل اللبناني للدراسات، بيروت، 2010، ص123.

20.عمرو عبد العاطي، أمن الطاقة.. تكلفة عسكرية متصاعدة، مجلة السياسة الدولية، العدد(180)، مركز الدراسات الاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، 2010، ص65.

21.كاظم هاشم نعمة، الصين في السياسة الآسيوية، مصدر سبق ذكره، ص284 ، ويُنظر إلى : شبكة الصين الدولية(شينخوا) ، الصين وروسيا تتعهدان بتعزيز التبادل التجاري بينهما،2013/4/16، على الرابط الآتي: -http://arabic.china.org.cn/news/txt/2013 04/16/content_28553289.htm.

22.دهام محمد العزاوي ، القمة الروسية الصينية، دعوة الى عالم متعدد الاقطاب، أوراق آسيوية، العدد(44)، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، 2000، ص3.

23.نورهان الشيخ، صناعة القرار في روسيا والعلاقات الروسية-العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998، ص91، وُنظر أيضاً: موقع إذاعة الصين الدولية ،2011/4/2، على الرابط الآتي: http://www.ar.chinabroadcast.cn.
كذلك ينظر:

Robert G. Sutter, China's rise, Implications for U.S Leadership in Asia2.

Washington, The East-West Center, 2006, p.34.

24.الصين وروسيا تتعهدان بتعزيز التعاون في مجال الطاقة، وكالة أنباء(شينخوا)، 2012، على الموقع الآتي:

http://arabic.news.cn/economy/2012-12/07/c_132024843.htm

25. .أحمد محمود عبد المجيد العبدلي،العلاقات الصينية–الروسية وآفاقها المستقبلية، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد،2007، ص86.

26 مقال نشر بتاريخ 2018/9/11 وعلى الرابط التالي : https://arabic.cnn.com/business/article/2018/09/11/russia-china-local-currencies-trade-dollars

27 . المصدر نفسه

28.عامر هاشم عواد، التنافس الدولي على منطقة قلب أورآسيا ومستقبل التوازن الدولي، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، 2000، ص80.

(29) مقال نشر بتاريخ 2012/2/9 وعلى الموقع الالكتروني https://www.arab48.com

(30) حسن ابو طالب , السياسة الخارجية الصينية في ظل النظام الدولي الجديد , في : د. هدى ميتيكس وخديجة عرفة : الصعود الصيني , كلية الاقتصاد والعلوم السياسية , القاهرة , 2006 , ص 38

(31) محمد سالم احمد الكواز , موقف روسيا الاتحادية من الازمة النووية الايرانية 2005 ـ 2008 , دراسة تاريخية , مركز دراسات الموصا , مجلة ابحاث التربية الاساسية , المجلد (12) , العدد (2) , جامعة الموصل , 2012 , ص 388

(32) المصدر نفسه , 391

(33) حيدر عبد الواحد الحميداوي , العلاقات الايرانية الصينية , مجلة دراسات ايرانية , العدد (14) , جامعة البصرة , آب 2011 , ص 39

(34) .International Energy ,China's Worldwide Quest for Energy Secure, 2011.

(35) محمد سالم احمد الكواز , موقف روسيا الاتحادية من الازمة النووية الايرانية 2005 ـ 2008 , دراسة تاريخية , مصدر سبق ذكره , ص 391

المصدر نفسه , ص 394